الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها

اللغة العربية تعد أوسع لغة بمفرداتها، ولذلك هي: أكبر لغة قابلة للتطوير باستعمال الآليات المتعددة، مثل: الاشتقاق وهو أخذ كلمات متعددة من أصل واحد، والافتراض والتعريب، بمعني أخذ اللفظ الأجنبي وتعريبه على النموذج العربي أو الأوزان العربية، مثل: كلمة التليفزيون الإنجليزية وقلنا (التلفاز)، ومن الآليات ما يعرف بالقياس.

إن إرهاصات القواعد بدأت من الخلفاء الراشدين بشكل ابتدائي بسيط على يد أبي الأسود الدؤلي وزادت قواعد النحو في البصرة والكوفة، وذلك لوقوع اللحن و الخطأ، ومن أوائل من وضعوا هذه القواعد الخليل بن أحمد، وعلى يديه تتلمذ سيبويه الذي نظّم قواعد النحو تنظيما استنباطيا استنبطها من القرآن الكريم، وهي قواعد عملية تطبيقية، وهذه الطريقة تسمي (الاستقرائية)، وكتاب سيبويه في منتهى الوضوح ويعد عمدة وأساسا لكتب النحو. وهناك تطويرات وتسهيلات كثيرة دخلت على قواعد النحو منها كتاب ابن مضاء الأندلسي في تجديد النحو، ومنها كتاب د. شوقي ضيف، وكتاب النحو الوظيفي للأستاذ عبد العليم إبراهيم، وكتاب النحو الواضح لعلي الجارم.

وإذا كان الله عز وجل قد تكفل بحفظ القرآن فقال: – إنا نحن نزل الذكر وإنا له لحافظون – (٩– الحجر)، فإنه يستتبع ذلك الحفاظ على اللغة لأنها لغة القرآن حيث قال تعالى: – نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين – (١٩٢–١٩٣–١٩٣ الشعراء).

وكان من هدي النبي (ص) أن يصوب من يلحن أي من يخطئ في الأداء اللغوي، وقد ورد في الحديث أن رجلا لحن بحضرة النبي (ص) فقال النبي لأصحابه: (أرشدوا أخاكم فقد ضل) بمعنى؛ نبهوا صاحبكم على خطئه، وبادروا بتصويبه حتى لا يعود لمثلها.

ثم إن اللغة العربية من أقدم اللغات السامية نسبة إلى سام بن نوح منذ اعتمد تقسيم العائلات اللغوية في العالم في علم اللغة الحديث، وقد تمكنت العربية من مواكبة الزمن فظلت عبر تاريخها تتجدد من قرن إلى قرن، ومن عقد إلى عقد، وكان المجددون هم (أهل الفقه والاختصاص) ممن درسوا النحو والصرف والمعجم ووقفوا على مباحث اللغة في مصادرها، ولم يكن مثل هذا التجديد نهبا مباحا لمن يعرف ومن لا يعرف، وقد اعترف المستشرق (جوستا ف لوبون) بأن العربية تملك في حلقات تطورها خيوطا واضحة من الانسجام، وأنها من أكثر اللغات انسجاما في كتابة (حضارة العرب).

ولم يقل أحد إن الأخفش أو الزجاج أو سيبويه أو سواهم من علماء العربية كانوا معصومين في جهودهم للتنظير للغة، بل إن عالما كابن تيمية فيما روي عنه قال: ما كان سيبويه نبي النحو، ولا كان معصوما، بل إن ابن تيمية – فيما روي – سجل على سيبويه في كتابه خطأ في ثمانين موضعا، وهو ما كان مدعاة لمناظرة دارت

بين ابن تيمية وأبي صيان النحوي. لكن الملاحظات على بعض الجهود العملية هنا أو هناك لا تعني الإجهاز على قواعد اللغة وتحطيم شفراتها التواصلية، أو اجتثاث هياكلها. والضرورة ماسة لتيسر مناهج تدريس النحو بصورتها الحاضرة، لكن هذا التيسير لا يعني الإجهاز على القاعدة، وإنما يعني تقريبها من البسطاء، وتنقيتها من الزوائد، كما صنع – مثلا – د. شوقي ضيف حينما تقدم عام ١٩٧٧م بمشروع متكامل إلى مجمع اللغة العربية لتيسير اللغة مقترحا إعادة تنسيق أبواب النحو وإلغاء الإعراب التقديري في المفردات مقصورة ومنقوصة ومضافة إلى ياء المتكلم ومبنية، فضلا عن مقترحات أخري بناءة طرحها من قديم ابن مضاء القرطبي في كتابه الشهير (الرد على النحاة)، فكانت جهود ابن مضاء وشوقي ضيف ومن على شاكلتهما في الإطار البناء الذي يتحرك من داخل اللغة، وليس انسلاخا عنها، وإن هناك فارقا جوهريا بين إلغاء المنهج القديم الذي يدرس به المثني وبين إلغاء المثنى ذاته.

والقائم بالجهود التيسيرية في هذه الحالة أساتذة النحو والصرف واللسانيات والناشطون في المجامع اللغوية، وهم الأصلاء في مجال تجديد اللغة، وأصحاب الحق في الاضطلاع به، والنهوض بتبعاته.

وأحب أن أشير في هذا الصدد إلى من يطالبون بحذف نون النسوة، إنهم يدعون من حيث لا يدرون إلى هدم اللغة العربية والقضاء على الدين؛ فإذا ألغينا نون النسوة كيف نقرأ قوله تعالي: [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ...الخ].

او قوله تعالي: – وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن ..... أو غير ذلك

من الآيات القرآنية الكثيرة التي تتضمن نون النسوة؟

إن اللغة العربية الفصحي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعإلى (بلسان عربي مبين).

والذين يحاولون هدم قواعد اللغة العربية الفصحي تحت دعوي التجديد والتطوير هم في حقيقة الأمر يعملون على عزل الناس عزلا كاملا مع مرور الأيام عن القرآن الكريم، وعن كل تراثنا من الشعر والنثر ومن الدراسات الإسلامية، وبذلك يعملون على هدم ثوابت الدين.

لقد حظيت اللغة العربية من بين سائر اللغات الإنسانية بتكريم إلهي ضمن لها البقاء والخلود، حيث اختارها الله – سبحانه – أن تكون لغة القرآن الكريم، وهذا الاختيار جاء بالرغم من وجود الكثير من اللغات في ذلك الزمان؛ ومنها اللغة السنسكريتية الخاصة بالعقيدة البوذية في الهند والصين، واللغة الفارسية الخاصة بعقيدة المجوس وعبدة النار، واللغات اليونانية والرومانية واللاتينية في أوربا، والآرامية والسريانية والكنعانية في الشام، وبقايا اللغات الآشورية والبابلية في العراق، واليمنية في جنوب الجزيرة العربية، والهيروغليفية والديموطيقية المصرية القديمة، في الوقت الذي لم تكن فيه اللغة العربية الفصحي في ذلك العصر لغة إنتاج فكري أو ثقافي أو حضاري، باستثناء ما ورد إلينا من انتاج أدبي محدود من شعر وأمثال وحكم.

وقد كان لنزول القرآن باللغة العربية تأثير على ازدهار هذه اللغة ونشأة الكثير من العلوم والدراسات العربية التي اتخذت من القرآن محورا أساسيا لها، فعنيت بتفسير آياته، وتوضيح معانيه، واستنباط أحكامة الشرعية، كما نشأت العلوم الطبية

والرياضية والفلكية وعلوم الكيمياء والأحياء لفهم القرآن الكريم وتفسير ظواهره وتوضيح ما يشتمل عليه من إعجاز علمي ولغوي. ولذا يمكن القول بأن العلوم العربية والشرعية وغيرها من العلوم الفكرية والحضارية قد نشأت نشأة دينية جعلت العلماء المسلمين يجتهدون في وضع علوم التفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة والأدب والبلاغة وكذلك التاريخ والاجتماع، فأصبح للغة العربية مكانة مرموقة بين سائر اللغات الإنسانية الأخرى التي راحت تندثر وتموت على ألسنة متكلميها، ولم يبق منها سوي النقوش الحجرية أو رقاع الجلود وأوراق البردي، وحلت العربية محلها بعد أن أصبحت لغة الإسلام والمسلمين، وبدأت تمارس دورها الحضاري خاصة بعد الانتشار الواسع للإسلام شرقا وغربا، وأضاف إليها المسلمون من إبداعاتهم وأفكارهم الكثير من الصيغ والعبارات والمصطلحات، فصنعت اللغة العربية حضارة البشرية وتقدمها لما يزيد على ثمانية قرون متتالية، وصمدت لمكايد أعدائها وأعداء الإسلام ودعاواهم الكاذبة بصعوبتها أو عدم ملاءمتها لدراسة العلوم الحديثة ولثورة التقدم العلمي.

إن جميع اللغات الحية في العالم لها قواعدها الثابتة التي لم تتغير منذ نشأتها، وإن المتحدثين بتلك اللغات يتجاورون بالعامية التي لا تحترم قواعد النحو والصرف أو الأصول اللغوية للمفردات، بينما يستخدمون الفصحي في كتاباتهم الأدبية والعلمية والإخبارية دون أن يقال إنهم مصابون (بالشيزوفرانيا) أو الفصام العقلي.

وربما يكون التطور الوحيد الذي طرأ على مختلف اللغات في العالم هو إضافة مفردات جديدة لم تكن موجودة في العصور السابقة.

وفي تصوري أن العيب فينا وليس في اللغة العربية، ولعل الأمر الذى يحتاج إلى تطور حقيقي هو أسلوب تدريسنا للغتنا الجميلة، لغة القرآن، حتى يعتدل لساننا العربي القويم، وحتى نتقن اللغة الأم قراءة وكتابة؛ فمن المعروف أن اللغة وعاء الفكر، وأن المرء يتعذر عليه أن يفكر بغير لغة، وبالتالي فإننا أحوج ما نكون إلى تقويم لسان أبنائنا إذا كنا راغبين بصدق في احتفاظهم بهويتهم، ولنعلم أم إتقان لغة أجنبية أو أكثر لا يمكن أن يكون بديلا للغة الأم، وليس معني ذلك أن نطالب بالتقعر في اللغة واستخدام مفردات عفي عليها الزمن، لكنني أدعو شبابنا وشيوخنا وأجهزة إعلامنا إلى الالتزام باللغة العربية البسيطة المستخدمة في الكتابة الصحفية ونشرات الأخبار، وهي لغوية ملتزمة بقواعد النحو والصرف دون إغراق في التعقيدات اللغوية بحيث يفهمها الخاصة والعامة دون الحاجة إلى الرجوع للمعاجم.

ولعل القرآن الكريم هو صمام الأمان الذي يحفظ لغتنا ويضمن استمرارها صحيحة بلسان عربي قويم.

وهناك ظاهرة غريبة وهي أن العرب في الدول العربية لا يسيطرون على لغتهم العربية بالقدر الكافي، ودائما يخطئون في قواعد اللغة العربية ونحوها، لأن اللغة العربية التي يرمز إليها أحيانا بلغة سيبويه لغة غير سهلة في نحوها وقواعدها اللغوية، وقد اكتملت معالمها في العصر الجاهلي، ولم ينلها التطوير حتى الآن مثل كل لغات العالم، بل ظلت جامدة برغم أن اللغة – أي لغة في العالم – كائن حي لابد أن تتغير بتغير الوقت وأن تجاري الزمان، فاللغة الفرنسية التي أبدع فيها (مونتين) منذ نحو أكثر من خمسمائة

عام، واللغة الانجليزية التي أبدعها (تشومر) عام ١٤٠٠م أي منذ أكثر من ستمائة عام تطورت نحو السهولة والبساطة، أما لغتنا العربية الفصحى التي وضع معالمها سيبويه فظلت كما هي، لذلك لا بد من تطوير اللغة العربية نحو البساطة والسهولة كما ينادي شريف الشوباشي في كتابة (تحيا اللغة العربية ويسقط سيبويه).

وبالرغم من أني أتحفظ على سقوط سيبويه فإني أرى أنه من الضروري تبسيط اللغة العربية، ويكفي أن جميع الأطفال والشباب والشيوخ يستثقلون في داخلهم اللغة العربية لتعقيدها المبالغ فيه في قواعد نحوها، والدليل على ذلك أن الشباب اليوم أصبح يتقن اللغات الأجنبية الإنجليزية والفرنسية لسهولتها أكثر من إتقانه للغة العربية وقواعد نحوها، فلغتنا الجميلة في حاجة إلى تطوير وتبسيط حتى لا تكرهها الأجيال المقبلة من أبنائنا، فالثورة على الماضي وعلى قواعد اللغة وصرفها ونحوها ضرورة حتمية.

لقد أصبح هناك ازدواجية في الشخصية العربية، يتكلمون في حياتهم اليومية بلغة بسيطة ويكتبون بلغة معقدة في تصريفها ونحوها وتشكيلها، إن تطوير اللغة العربية وتبسيط قواعد النحو أصبح ضرورة حياة للإنسان العربي مثل ضرورة الأكل والمشرب.

وقد ذكر أحد القُراء أنه من القواعد المضحكة في اللغة العربية أن يكون المفرد مذكرا والجمع مؤنثا مثل (باب وأبواب)، أو يكون المفرد مؤنثا والجمع مذكرا مثل (ذبابة وذباب) أو يكون الجمع من نفس النوع مثل (شجرة وأشجار)، وهذا – كما يقول القارئ – وإن كان مضحكا لمن يعرفه من الأجانب، إلا أنه مخجل لمن يستخدم العربية، ولكن هذا يرجع إلى جهل هذا القارئ ومن

يسير على وتيرته بقواعد اللغة العربية، ولو عرفوا هذه القواعد لعرفوا أن الأمر لا يستحق الضحك أو الخجل.

وفي الرد على جمود اللغة العربية وعدم تطويرها يقول أحد القراء: صحيح أن لغات العالم تتطور، وأقرب نموذج لذلك أسلوب (شكسبير) مقارنة بالأسلوبية الحديثة، إلا أن اللغة العربية ظلت كسائر اللغات، كما يبدو من المفردات والأوصاف المستخدمة في الشعر الجاهلي، حتى نزل القرآن الكريم باللغة العربية، وأعطي الله عز وجل هذه اللغة منزلتها فأصبح القرآن وهو مرجع العربية، إذا تباعدت منه جذبها إليه وقربها منه. وإذا لم تكن لغة القرآن محكومة بقواعد النحو والصرف، وإذا لم تكن علامات التشكيل موضوعة فوق حروفه، فكيف يتسنى لنا قراءة القرآن وفهمه ؟

وهناك ظاهرة ثقافية مختلفة أشار إليها د. محمد عبد المطلب (أهرام السبت ٢٠١٤/٣/٢٩) وهي (تدخل الاختصاص)، فكل صاحب اختصاص في فن معين يمد اختصاصه إلى فنون أخرى لا تدخل في اختصاصه، وربما كان أكثر هذا التداخل خطرا هو تدخل رجل الدين في الحكم على فن القول، وقد يكون المبرر لذلك هو الحرية المطلقة ولكني أرى أن الحرية المطلقة موازية للفوضى المطلقة، بل هي أخطر من هذه الفوضى، لأن هذه الحرية المطلقة هي التي تجعل لغير المختص الحق في محاكمة (الإبداع)، ومن ثم يحاكم النص الأدبي بالاستناد إلى (اللغة القرآنية)، والمبرر لذلك أن النص قد ينتهك المقدسات.

وعدم الاختصاص غيّب عن غير المختص أن هذه المحاكمة فاسدة في أساسها، ذلك أن اللغة العربية سابقة على القرآن وعلى

الإسلام، يقول الكتاب الكريم عن نزوله: [بلسان عربي مبين] (١٩٥ – الشعراء)، معنى هذا أن اللغة العربية أوسع من اللغة القرآنية، فمحاصرة المبدعين باللغة القرآنية ظلم لهم ولإبداعهم.

ويجب التنبيه إلى أن القرآن استخدم المفردات بمعناها الذي تواضعت عليه العرب قبل نزوله كما استخدمها بالمعنى الإسلامي الجديد؛ فمفردة (الصلاة) في أصل المعنى (الدعاء)، ثم أخذت معنى جديدا بعد الإسلام، وقد استخدمها القرآن بالمعنيين؛ إذ جاءت بمعناها الوضعي في قوله تعالى من سورة التوبة [وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم] أي (ادع لهم واستغفر لهم)، كما استخدمها بالمعنى الإسلامي في قوله تعالى من سورة النساء [إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا]، وهكذا الأمر في مفردات (السجود والركوع والإيمان والكفر)، معنى هذا أن للمبدعين الحق في استخدام المفردات بالمعنيين أيضا، فعندما يقول الشاعر إبراهيم ناجي في بيت محبوبته:

هذه الكعبّة كُنَّا طائفيها والمصلين صباحا ومساءَ

كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها كيف بالله رَجَعْنا غرباءَ

ليس من حق أحد أن يحاكم هذا القول الشعري، لأنه استخدم (الكعبة) في معناها الوضعي وهو (البيت المربع)، واستخدم الطواف بمعنى (الاستدارة)، وهكذا الصلاة والسجود والعبادة، هذا فضلا عن (المجاز) و (التأويل) اللذين يسوغان مثل هذه الاستعمالات.

إن شعوب العالم قاطبة تعتز بلغتها وتري في الحفاظ عليها حفاظا على هويتها وثقافتها، وقد أحيت إسرائيل لغة ميتة

اعتـزازا بهويتهـا، ألا يكفـي لغتنـا العربيـة مـا تتعـرض لـه اليـوم في بلادنـا مـن غـزو ثقـافي تحـت سمـع وبصـر حـراس الثقافـة العربيـة، بـل إن بعـض هـؤلاء الذيـن يضطلعـون بأمانـة الـذود عـن تراثنـا وهويتنا يشـاركون – مـع الأسـف – في الاعتـداء عليهـا.

منـذ زمـن سـحيق ينتشـر منهـج التغريـب للغـة العربيـة بتركيـز الآبـاء والأمهـات علـى تعليـم الأبنـاء اللغـات الأجنبيـة، ودعوتهـم للتحـدث بهـا في البيـت وخارجـه، ويصبـح مـن سـوء التصـرف وانعـدام (الإتيكيـت) والـذوق إتقـان العربيـة والتحـدث بهـا.

وهنـاك تجربـة لدولـة متقدمـة مثـل كوريـا الجنوبيـة في المحافظـة علـى لغتهـا وصونهـا مـن يـد العابثـين والمخربـين، ومـن أجـل هـذا يتم اختيـار وانتقـاء الذيـن يتولـون تعليـم اللغـة الكوريـة لطـلاب المـدارس، خاصـة في المرحلـة الابتدائيـة، فالمقـدم عليـه اجتيـاز حقيقـي في اللغـة شـعرا ونثـرا شـفهيا وتحريريـا، فـإذا وُفّـق سمـح لـه بالتدريـس ويحصل علـى مرتـب شـهري ممتـاز، ومحظـور عليـه إعطـاء دروس خصوصيـة، وإلا فإنـه يحـرم إلى الأبـد مـن مهنـة التدريـس. ويتعلـم الطفـل الكـوري منـذ نعومـة أظفـاره أن لغتـه هـي هويتـه، وبدونهـا يكـون بـلا قيمـة ولا وزن، ومـما يسـاعده علـى الصمـود أن كل قنـوات التليفزيـون الكـوري العامـة والخاصـة تقـدم برامجهـا المخصصـة للأطفـال باللغـة الفصحـى، وفي أسـفل الشاشـة يكتـب معنـى الكلمـات الصعبـة علـى الأطفـال، كمـا تقـدم عـبر هـذه البرامـج تاريـخ الشـخصيات الكوريـة الوطنيـة البـارزة، أمـا الإعلانـات المنشـورة في الصحـف والشـوارع فإنهـا تكتـب فوقهـا المعنـى بالكوريـة، كمـا يخصـص يـوم التاسـع مـن أكتوبـر كل عـام للاحتفـال بيـوم اللغـة الكوريـة، وتقـام فيـه المسـابقات لأطفـال المـدارس

في الحديث والتعبير، وينال الفائز جوائز مادية وأدبية قيمة، ولا يظن البعض أنه يجري إهمال اللغات الأجنبية في المدارس الكورية، بل على العكس تكون موضع اهتمام، ولكن الأسبقية تكون للغة الوطنية أولا، ثم تأتي بعدها اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات، وبهذه الطريقة تُصان اللغة وتحفظ كرامتها ولا تُهان في عقر دارها.

إنه من الممكن التسليم بحتمية تحديث اللغة العربية وإمكانية التطوير والتجديد دون إخلال بقداسة التراث، أو تَجَنٍّ على أصالته، وهو ما يتأتى في معالجة مناهج التدريس وأدوات توصيلها دون جمود أو عقم أو تخلف، فالقاعدة النحوية لها أصولها ولها فروعها، ولنكتف منها بالأصل ونترك لأهل الاختصاص بقية الموضوعات، ويكفي المثقف العصري أن يعرف من القاعدة النحوية أصلها بقدر حاجته إلى الاستخدام الصحيح دون خلل أو تجاوز، ودون جهل بسلامة الصياغة الدقيقة للجملة العربية.

وينبغي التأكيد على أن اللغة أساس في إقامة منهج المعرفة، وضرورة من ضرورات اكتسابها، مما يعني حتمية تنميتها وتطويرها دون أن تستبدل بها لغة أخرى، أو حتى لهجات محلية، وليس ثمة ضرورة لأن نتكلم جملة عربية وثلاثا أجنبية لإقامة التواصل المعرفي مع الآخر، خاصة إذا كانت لغتنا لم ولن تعلن عن إفلاسها أم أي من كم المعارف والعلوم، وقد كانت سيدة لغات العالم على الإطلاق.

كما ينبغي ربط حتمية التحديث بحتمية الوعي بالقديم والاعتزاز به، وهو الإعتزاز بالهوية والشخصية والكيان العربي، مما لا يتنافى مع صيغ المعالجة الجديدة ومستويات البحث

المتطور وأنماط التجديد والابتكار المطلوبة، وهو مالا يعني – مطلقا – قبول أي من صور التفريط في الخصوصية الثقافية، بقدر ما يعنيه من وجوب الاعتزاز بها وتأصيل قوامها وتأكيد كيانها.

ويجب تطوير دور المدارس في تنمية اللغة العربية وتحديثها عن طريق المناهج وإعادة تقويم المقررات، وكذا تطوير صور أداء المعلمين من خلال دورات تدريبية واطلاعهم على أحدث ما وصل إليه العصر في تدريس العلوم، وتعريفهم بما تشهده الجامعات من ندوات ومؤتمرات، وما تنهض به المجامع من جهود وتوصيات.

وكذلك محاولة إحياء الموروث الثقافي العربي وإعادة تقديم علومه ومناهجه للنشء في صور مبسطة ميسورة يمكنه الإقتراب منها واستساغتها وتقبلها والوعي بها والصدور عنها دون إحساس بصعوبتها أو نفور من تراكيبها وصورها.

ومن المهم ترسيخ الإيمان بأهمية اللغة والدين باعتبارهما المدخل الثابت إلى توحد الأمة، والخلاص من التوزع الإقليمي المشبوه الذي اصطنعته القوى الاستعمارية، مما زاد من خطورة الإنقسام العربي، وبقيت دول الغرب تتلمس قوتها من توحدها، والشواهد المحسوسة دالة على ذلك؛ فما كانت قوة الولايات المتحدة إلا لأنها متحدة، وكذلك المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي، وعلى العكس كان تفتيت الاتحاد السوفيتي مدخلا إلى ضعفه، ولعلنا كنا الأمة المدعوة إلى التوحد وعدم الإنقسام منذ أمرها ربها بالاعتصام بحبل الله جميعا وعدم التفرق، وإلا فَشِلت وذهبت ريحها.

إن مدخل المحافظة على اللغة والاعتزاز بتحديثها سيكون مدخلا إلى استمرار كيان عربي قومي موحد يتحقق من خلاله وعلى أساس الحلم العربي في إيجاد تكتل اقتصادي وسوق عربية مشتركة وتوافر وحدة سياسية تحكمها وحدة الهدف وتجانس الفكر، أو وحدة عسكرية باعثها استشعار القوة من خلال أصالة لغة الجماعة، فمن واجب العرب أن يراجعوا تاريخهم في فترات قوتهم لينتهوا إلى اليقين باعتبار وحدة اللغة والدين أصلا من أصول المد الحضاري الذي نشروه بين أقطار الأرض.

ومن المعروف أن معيار تقدم الأمم هو مدي حفاظها على لغاتها وثقافاتها وتمسكها واعتزازها بها، وأن التهاون بشأن اللغة يعكس مدى تدني مستوى الدقة والإتقان في العمل والإنتاج بشكل عام، ولا يخف مدى الفجوة الرهيبة بين الهيئات الحكومية والأهلية المعنية بالحفاظ على اللغة العربية، والتطور الهائل في مجال تطبيقاتها.

لقد كان تعليم اللغة العربية في المرحلتين الابتدائية والثانوية على أيدي أساتذة متخصصين حاصلين على عالمية الأزهر في اللغة العربية أو ليسانس آداب تخصص لغة عربية، أو ليسانس كلية دار العلوم بالإضافة إلى دبلوم معهد التربية العالي في التربية وعلم النفس، وكان هؤلاء رسلا للغة حببوها للطلاب فتعلموها وأتقنوها عن حب.

أما اليوم فقد أسند تدريس اللغة العربية إلى غير المتخصصين أو الحاصلين على الدراسات التربوية، فكان ما نراه من تدهور اللغة وتراجعها.

إنه قبل الرسول (ص) لم تكن هناك نقاط على الحروف، مثل: الباء والتاء والثاء وغيرها من الحروف المنقوطة، ولكن مع نزول القرآن الكريم تحددت للحروف نقاطها، مما يعني ارتباط هذه اللغة بكتاب الله عز وجل، وهذا من أهم العوامل في الحفاظ على اللغة العربية، وذلك لأن الله تكفل بحفظ القرآن واستتبع ذلك بالطبع حفظ اللغة العربية.

والمفعول به في مختلف اللغات يعرف من موقعه إلا في لغتنا الجميلة فهو يعرف بإعرابه، أما في اللغات الأخرى فموقع المفعول به يعطيها ركاكة وضعفا لا يمكن قبوله في لغتنا العربية.

وفي إطار الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها نعود إلى مقال قديم للكاتب العربي الكبير أحمد أمين عن الأفغاني يقول فيه: كان الأفغاني يرى أن موقف المسلمين من اللغة العربية يجب أن يكون حرا؛ فكان يرى أنه إذا جاز للبدوي العربي القديم أن يوجد كلمات، ويقوم بتحرير كمات أخرى، فلماذا لا يجوز ذلك لنا أيضا؟ ونحن متعلمون ومتحضرون أكثر من البدو وما الدافع – مثلا – من أن نقول (بقروت) نسبة إلى البقرة للدلالة على الجهل والغباء والتخلف، كما قال العربي القديم (جبروت)؟ إن البدو قاموا بتوسيع اللغة العربية في البراري والقفار، ونحن نقوم بتضييقها في المدن والأمصار.

والأفغاني رجل يستحق أن نقول عنه (فولتير) العرب والمسلمين، فهو المحرك الأكبر والمحرض على النهضة والتحرر والثورة في القرن التاسع عشر، تماما كما كان (فولتير) بالنسبة لفرنسا وأوروبا في القرن الثامن عشر.

والمبدأ اللغوي الذي دعا إليه الأفغاني هو فتح باب الإضافة والتجديد في اللغة، وهذا حق للعرب والمسلمين المعاصرين كما كان حقا للعرب والمسلمين في الماضي البعيد، ولم ننجح في التجديد والإضافة إلى اللغة العربية إلا إذا كان لدينا ثقة بهذه اللغة واحترام لها، فالإنسان لا يستطيع أن يغير إلى الأفضل شيئا لا يثق به ولا يحترمه، ولا بد من الاعتراف بأننا فقدنا الكثير من الثقة باللغة العربية واحترامنا لها، ومن الضروري استعادة ذلك قبل أن نبيح لأنفسنا حق التجديد في اللغة والإضافة إليها، على أن هناك ملاحظة أخرى وهي صعوبة قواعد اللغة العربية وتشعبها وتعددها بصورة تؤدي إلى انصراف أبناء الأمة عن لغتهم العربية؛ لغة الآباء والأجداد إلى لغات العالم الأجنبية، على أن هذا الانصراف لم يكن يشمل كل أبناء الأمة، فبينهم كثيرون غضبوا لها منذ أوائل القرن التاسع عشر، وأخذوا لها نهضة أدبية وعلمية، ومنذ أكثر من قرنين تعني مصر وجامعاتها بنقل العلوم العربية إلى العربية مما حقق نهضة مصر العلمية، ومن المؤكد أن اللغة العربية لا تتراجع في هذه الأيام، بل تزدهر طوال قرنين من الزمان على أيدي أبنائها البررة، وقد ظهر في هذه الفترة كتاب (تجديد النحو) للدكتور شوقي ضيف، وما يحمل من أسس في النهوض بهذا النحو من مثل إلغاء الإعراب التقديري والمحلي، ووضع ضوابط جديدة تذلل صعوباته، مع حذف الأبواب التي تثقل النحو وتجهد الناشئة، فهذا الكتاب الرائع يحمل مشروعا كاملا وجادا لتيسير النحو العربي وتخليصه من تعقيداته وصعوباته وقواعده الزائدة التي يمكن بل ويجب الاستغناء عنها.

وقد صدر للدكتور أحمد درويش منذ عدة سنوات في العاصمة السورية كتاب بعنوان (إنقاذ اللغة من أيدي النحاة) طرح فيه خطة تقوم على أساس فكرة المستويات التي تنقسم لها اللغة المدروسة، وينقسم لها الدارسون أيضا، أما في مستوى اللغة فينبغي أن نفرق بين فصح التراث والعربية المعاصرة على الأقل في مرحلة التعليم العام، وأن نسأل أنفسنا هل نريد من الطالب أن يحاكي عربية الجاحظ أو عربية نجيب محفوظ؟ ووفقا للإجابة يكون اختيارنا لكمية القواعد التي نطرحها ونوع الأسئلة التي نقترحها، ولن نجد في هذا المستوى حاجة إلى الانشغال بكثير من مسائل النحو والتقدير والإظهار والإضمار والجواز والاحتمال مما يخيف صغار الدارسين للغة العربية وينفرهم منها بقية حياتهم.

وينبغي أن يتم الاكتفاء بتثبيت هذا القدر من الصحة والمحاكاة في نفس الطالب العام في المرحلة الإعدادية، على أن تندرج المرحلة الثانوية بتأهيل الطالب الخاص بمزيد من اللغة التي تناسب توجيهاته العلمية والأدبية، ويزداد هذا التأهيل نموا مع طلاب الجامعة الذين يهتمون بالدراسات الإنسانية، حتى تكون لغة الإعلامي والقانوني والمؤرّخ والجغرافي وعالم النفس والدارس المقارن للغات والحضارات في مستوي أفضل من المستوي الذي يبعث على الأسى في واقعنا اليوم. إن إعادة النظر في المناهج أمر حتمي، وترشيد الإعلام اللغوي أمر ضروري، وتنبهنا جميعا إلى أن الإمساك بالجزء الباقي من اللغة هو إمساك بالجزء الباقي من الشخصية والهوية أمر لا مفر منه قبل أن يأتي الطوفان.

وفي مجال تطوير اللغة العربية صدر كتاب د. كمال بشر (اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم)، ولأن

د. كمال بشر عمدة عمداء دار العلوم وشيخ اللغة العربية بلا منازع والأمين على مجمع اللغة العربية، فإن ما يقوله يجب أن يراع بكل عناية، وقد استخدمت إحدى الصحف اليومية تعبير (الحوكمة) كمصطلح اقتصادي نحته الدكتور كمال بشر خلال استشارته من قبل وزارة الاقتصاد، والكتاب ليس مجرد الدفاع التقني عن اللغة العربية وجدارتها بين اللغات، إنما هو دراسة تقديم منهج يرجى أن يكون بداية الانطلاق إلى وضع قواعد اللغة في صورة متكاملة تأخذ في الحسبان كل ضوابط المستويات اللغوية، و د. كمال بشر يعتبر أن اللغة العربية دخلها ملوثات كثيرة، ويقول: (انصرفت الجماهير العربية عن القيم وقنعوا بما ألفوه من عاميات ذات لهجات ورطانات، وأصبح هذا الانصراف عادة).

والكتاب هو مناقشة علمية جادة حول مشكلات اللغة العربية سواء في الحياة العامة أو في التعليم، وهو كتاب قيم لعميد عمداء اللغة العربية، ويحتاج إلى المزيد من الدراسات.

والكتاب يقع في بابين: الباب الأول يحوي ثلاثة فصول ويتحدث عن حال اللغة العربية، والباب الثاني عن مشكلات اللغة ويحتوي على فصلين: الفصل الأول عن مشكلات قديمة، والفصل الثاني عن تقعيد اللغة.

وقد صدر كتاب آخر لأستاذ الأدب المقارن د. أحمد درويش بعنوان (إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية)، وهو في جوهره صرخة واعية مدعمة بالحجج والأسانيد يطلقها مثقف غيور على لغته وهويته

وثقافته ودور أمته الحضاري في خضم هذا المنعطف أو المأزق التاريخي الراهن، فهو يرى أن الهوية العربية تمر في عصورنا بأزمة طاحنة إذا لم يتم تداركها قادت الأمة إلى تشويه ماضيها والتشكيك في جدوى حاضرها وإشاعة اليأس من محاولة بناء مستقبلها، ومن ثم إلى تفكيك بنيانها الحضاري، وهو يرى أن اللغة معول هدم في يد من يحاول هدم هذه الهوية، وهي كذلك أداة بناء فاعلة في يد من يحاول المحافظة عليها، وهو محق في طرح هذه التساؤلات؛ ألم يساعد إحياء اللغة العبرية الحديثة أبناءها على التجمع من شتاتهم وبناء دولتهم؟ ألم يساعد عدم التخطيط العلمي الجيد لحركة الفرانكفونية على بقاء نفوذ الثقافة الفرنسية في العالم بعد انحلال امبراطوريتها السياسية؟ وهل يمكن توطين المعرفة في أمة بغير لغتها القومية؟ وهل العربية لغة جامدة تستعصي على وسائل إصلاح تعليمها وتقصر عن تلبية احتياجات العصر؟ وإلى أي مدى يقودنا الطريق الخطر الذي نسلكه في اتجاه التغريب بلا من التعريب؟

الكتاب خطوة متقدمة في الإجابة الموضوعية على هذه التساؤلات إجابة تفيد من خبراته ومعارفه وثقافاته، وتنقله الدائم في أودية اللغة والإبداع قارئا ومترجما ومعلما وكاتبا معلنا عن مداخله الواضحة المتمثلة في طرح قضايا التراث العريق واللغة المتجددة ومخاطر الجمود في تعليم اللغة، والفصل بين المستويات، مستشهدا بنماذج من كتابات العصور المختلفة لبعض أصحاب الأساليب، من بينهم أبو حيان التوحيدي والجبرتي ورجاء النقاش، وفهمي هويدي وسلامة أحمد سلامة وأحمد رجب وغيرهم؛ هذه المداخل

تمثل ثورة فكرية على من يصرون على اختصار اللغة والبحث اللغوي في النحو والصرف، واختصار النحو في الإعراب، وتجديد اللغة من جوهرها الثقافي والمعرفي وجعلها وعاء فارغا بلا محتوى.

واللغة أخطر من أن تترك لعلماء النحو وأساتذته وحدهم، وأكبر من أن تحصر في هذا الإطار الضيق الذي لا يتناول الغايات والوسائل.

والكتاب يتناول قضية تطوير اللغة العربية بعيدا عن الإطار التقليدي، وقد نادى المؤلّف بأعلى صوته في ختام كتابه بألا تكون دعواتنا لإصلاح اللغة عشوائية، وألا نضيق خلال طرحها بالآراء والمخالفة ما دمنا جميعا نتوخى المحافظة عليها وتطويعها لمتطلبات العصر، كما نادى بالعمل على إعادة تقوية الشبكة الخارجية للغة التي كانت أجنحتها تمثل الوسيلة الضرورية اللازمة للتحليق والانطلاق، ويمكن أن يتم ذلك في شكل التخطيط لتعاون ثقافي أشد متانة وأكثر اتساعا مع اللغات التي تكتب بحروف عربية مثل اللغة الفارسية والأردية وهما تمتدان عبر مناطق شاسعة في إيران وأفغانستان والهند وباكستان، ويمكن لهذا التخطيط ألا يكتفي بتوثيق روابط الماضي، إنما يطمح إلى التخطيط لمتطلبات الحاضر والمستقبل في ظل صراع الحروف وفك الشفرات على شاشات أجهزة الاتصالات، وهو صراع يقول عنه خبراء اللغات إن اللغة العربية يمكن أن يكون لها فيه قدم راسخة ويد مؤثرة.

وأخطر ما يدعو إليه الكتاب هو مناداة المؤلّف في سطوره الأخيرة بالعمل على إعادة الحياة الحقيقية للغة داخل مجالها القومي من خلال تفعيلها الحقيقي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

والتعليمية والإعلامية، وكل تلك مجالات تنفس اللغة وتعمل على زيادة كفاءتها.

فالمحافظة على اللغة والتمسك بها لا يتعارض مع فتح باب الحوار والنقد على مصراعيه بشرط أن يكون قائما على أسس علمية من شأنها أن تهب اللغة مزيدا من التمسك، وتتجنب نقاط الضعف والهبوط والتدني، فتجمع إلى عراقة التراث حيوية التطور والأمل في المستقبل الواعد للغة والشخصية القومية معا.

وللأستاذ د. محمود المناوي الأستاذ المساعد بكلية طب قصر العيني – جامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية كتاب بعنوان (أزمة التعريب) يقول: حاولت أن أكتشف فيه عن همومي وتخوفي وقلقي من أزمة اللغة العربية التي عبر عنها أحد شعراء المهجر بقوله:

لغةٌ يهون على بنيها أن يَرَوْا يوم القيامة قبل يوم وفاتها

ويقول خليل مطران:

إذا ما القوم باللغة استخفُّوا فضاعت، ما مصير القوم؟ قل لي

ومن الأستاذ عبد الله التطاوى نائب رئيس جامعة القاهرة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة يقول: يطيب لي أن أرسل إليكم نسخة من بعض جهودي المتواضعة في الدعوة إلى إنقاذ لغتنا من رحلة التردي العصرية عبر كتاب (حول اللغة العربية والسياق الثقافي)، ثم كتيّب تم توزيعه على إدارات جامعة القاهرة حول (الصحة اللغوية)، راجيا أن يكون في هذه المحاولة ما يعزز الدعوة إلى وجوب إعادة دراسة واقعنا اللغوي قبل أن نقع فريسة الصمت

واللامبالاة، وهي قراءة تحتاج إلى كثير من الشفافية والحيدة والموضوعية من جانب المعنيين بأمر اللغة قصدا إلى الإنقاذ، وبحثا عن طوق النجاة.

لقد تنبه بعض المخلصين للغة العربية للمخاطر العديدة التي تواجهها فأسسوا جمعيات أهلية يدافعون من خلالها عن لغتهم التي تعني هويتهم، وكانت البداية على يد جمعية (لسان العرب) التي تأسست عام ١٩٩٢م وعقد أول مؤتمر لها ناقش أحوال اللغة العربية في التعليم العالي والإعلام وإدارة الأعمال، وتتعدد المؤتمرات والمحاور عبر اهتمام موسع بقضايا اللغة العربية في محاولة جادة لتشخيص واقعها في إطار الهوية التاريخية والاجتماعية والثقافية والحضارية، وقد أقيمت أكبر تظاهرة عربية في بيت العرب تبحث في رعاية اللغة العربية رعاية متكاملة بتوحد لم تشهده الأمة العربية من قبل، وإذا كان العرب قد شهدوا تجمعات سياسية واقتصادية وعسكرية فإن الجديد هو التجمع من أجل هدف لغوي، ولا شك أن الأمن القومي يبدأ باللغة التي تحفظ الهوية وتدافع عنها، وتعبر عن الآمال والطموحات المستقبلية، وتؤكد وحدة الهدف، وهذا هو عنصر القوة في اللغة العربية، فالتفريط في اللغة العربية تفريط في الدين، ولضرب الإسلام في مقتل كان سلاح القرب دائما هو إبعاد العرب عن لغتهم، في الوقت الذي اعترفت فيه الأمم المتحدة عام ١٩٧٣م باللغة العربية لغة رسمية باعتبارها صاحبة دور في الحفاظ على الحضارة والتراث الإنساني، وتتوالى خطوات المسيرة بانضمام الجمعية المصرية لتعريب العلوم إلى شقيقتها لسان العرب عام ١٩٩٥م لتسعى إلى تحقيق أهداف مثل إنشاء مراكز

للترجمة والتعريب ونقل العلوم والثقافات المختلفة وتحقيق ونشر التراث العلمي العربي، ومع نهاية القرن العشرين تتأسس جمعية (حماة اللغة العربية) التي حددت أهدافها في حماية اللغة العربية من التردي المتمثل في الأخطاء اللغوية وشيوع العامية وكتابة اللافتات بكلمات أجنبية، ومن الأهداف أيضا تنمية الإحساس بأهمية اللغة العربية وإظهار جمالياتها.

وليس من الطبيعي أن نطالب بتوظيف فصحانا التراثية في لغة الحديث اليومي، وإلا تعذر الأمر، وقد نهى النبي العربي الفصيح عليه السلام عن التقعر والتعقيد حين حذر من المتفيهقين ممن يبغّضون اللغة إلى متلقيها، وليس من الطبيعي أن نرفض ما انتهت إليه مجامع اللغة من قبول الدخيل الذي أصبح جزءا من تسيجها. فلا مبرر لاستخدام المسرة والمرناة وآلة التطوير بدائل للتليفون والتليفزيون والكاميرا، ولا مبرر مطلقا من أن نطلب من البائع (شاطرا ومشطورا وبينهما طازج) لنطلب منه (ساندويتش) ، وذلك أن العربية قد تمتعت بثراء لغوي منقطع النظير حيث عاشت بين أهلها لغة متطورة متجددة، تأخذ وتعطي، وتؤثر وتتأثر وتهضم ما يدخل في صميم مفرداتها وتراكيبها من لغات أخرى.

وقد ذهب ابن خلدون عالم الاجتماع وأحد المهتمين بدراسة اللغة إلى أنها ظاهرة اجتماعية مثلها مثل العادات والتقاليد، فذكر أن إتقان العربية يتطلب بقاء في ملازمة إحدى القبائل الفصيحة، وتتم المحاكاة والتقليد من قبل اللغة، وبعد حين من الزمان يكتسب السليقة اللغوية وإن انعدمت تلك القبائل فليس هناك سوى حفظ الكثير من الفصيح العربي نحو القرآن والحديث والشعر

وغيره، فيصبح حفظ الفصيح بمثابة مخالطة هذه القبائل العربية، ويكتسب الطالب اللغة من خلال المحاكاة والتقليد.

ومن المؤسف أن هناك بعض المؤسسات العلمية في بلادنا أغفلت جوانب عدة في تعلم اللغة وإتقانها، على رأسها حفظ القرآن والشعر العربي اللذين من خلالهما نقف على أروع الصور والتشبيهات.

وليس بعجيب أن نسمع إلى خطيب حافظ للقرآن وغير عالم بالنحو وقواعده، ولكنه بسليقته يجيد التحدث بالعربية، وذوقه يدفعه إلى تمييز صحيح الكلام من غيره؛ لأنه اكتسب جزءا لا بأس به من السليقة اللغوية.

وأجود الشعراء ما صدر عنه الشعر الموزون المقفى دون أن يكون لديه علم بقواعد العروض والقافية، وحينئذ يكون الشعر طبيعيا لا تكلف فيه ولا افتعال.

ولي رأي في تدريس اللغة العربية وهو أن يكون إتقانها عن طريق القراءة، بمعنى أن الطالب يقرأ النص الأدبي، وعندما يخطئ يصحح له الخطأ وتقدم له القاعدة النحوية، ومن خلال قراءة النص مرات متعددة وشرح مفرداته وفهم فكرته الرئيسية وأفكاره الجزئية تستنبط الحقائق الأدبية والبلاغية، وبدلا من أن نخصص عددا من الحصص الدراسية للغة العربية فتكون هناك حصة للنصوص وحصة للأدب وحصة للنحو وحصة للبلاغة ... إلخ فإننا نخصص هذه الحصص كلها للقراءة، وبكثرة القراءة للنصوص الأدبية الجيدة يكتسب الطالب السليقة اللغوية التي تجعله يتحاشى الخطأ دون أن يقصد.

ولا شك أن اللغة العربية الفصحى تعاني بعض المشكلات في الوقت الحاضر ولكنها مشكلات قابلة للحل، ومما يدعونا إلى التفاؤل بمستقبل اللغة العربية مقارنتها بحالها في القرن التاسع عشر وما قبله، حيث كانت قد وصلت إلى أدنى مستوياتها في الأساليب والمصطلحات، وخلت أو كادت من الإبداع في التوليد والاشتقاق، وثقل كاهلها بالألوان البلاغية التي ظن أهلها أنهم قادرون بذلك على أن يعيدوا إليها الشباب ولكن هيهات.

لقد بُحت أصوات علمائنا اللغويين والتربويين وهي تنادي بالحفاظ على اللغة العربية، والوعي بقَدْرها ومكانتها بين اللغات العالمية، لأن اللغة الأم هي الوطن الروحي لكل فرد في الأمة.

وإتقان لغة أجنبية أو أكثر من لغة هو ضرورة وطنية وقومية لاتساق المعرفة وتكاملها، وذلك أن الدعوة إلى النهوض بالعربية لا تتعارض مطلقا مع الدعوة إلى الاهتمام بدراسة اللغات الأجنبية، فبدونها نفقد التواصل مع العصر ومنجزاته، وتنحصر اهتماماتنا ومداركنا في إطار ما عرفناه ونلوكه باستمرار، وكل لغة حية نتعلمها تمنحنا رئة جديدة للتنفس، ومساحات جديدة من الوعي، وآفاقا جديدة من حرية المعرفة والتمسك بقيمها إيذانا بقيام مجتمع المعرفة الذي يقوم على نشر المعرفة وتوزيعها وتبادلها ونقلها بيسر وسهولة من فرد إلى آخر ومن مؤسسة إلى أخري وتمثلها وإنتاجها وتوليدها والإبداع فيها وتوظيفها في جميع مجالات النشاط الإنساني، ذلك أن نشاط المجتمع كله قائم على أساس معرفي يتوافر فيه كم كبير من المعلومات والمعارف المتاحة لجميع أفراد المجتمع بصورة حرة ومجانية.

ومن الجدير بالاعتبار أن القرن العشرين قد شهد نبوغ عدد من كتّاب اللغة العربية في سائر المجالات العلمية والأدبية كان لهم أثرهم البالغ في تطوير اللغة العربية من أمثال الزيات والرافعي وشوقي وحافظ والعقاد وطه حسين وأحمد أمين وزكي نجيب محمود وغيرهم في مصر والعالم العربي .

وبفضل هؤلاء عادت الحياة إلى اللغة العربية، وأصبحت قادرة على الصمود، ومؤهلة للتقدم والسبق، فقد نشر أهلها عددا كبيرا من روائع التراث العربي والإسلامي، وترجم أبناؤها العديد من المؤلّفات الأجنبية، وقد أصبحت اللغة الرسمية في جميع البلاد العربية، ولغة التعليم الأولي في المدارس والجامعات، وإذا كان الغيوريون يَشْكُون من ضعفها على ألسنة النشء، ومن مزاحمة بعض اللغات الأجنبية، وتغلب اللهجة العامية على الفصحى، فلذلك أسباب أصبحت واضحة للجميع، وعلينا أن نتكاتف معا للقضاء على هذه الأسباب حتى نتيح لتلك اللغة الرائعة أن تجري على الأقلام والألسنة في سهولة ويسر مبتعدين بها عن الرطانة الأجنبية والابتذال العامي. وينبغي ملاحظة أن تعلم اللغة يأتي من المحاكاة أكثر مما يأتي من معرفة القواعد، وأن إجادة اللغة ترجع إلى التعامل المستمر مع النماذج الجيدة المكتوبة بها، لذلك فإنه من الخير أن نأخذ بيد أبنائنا وبناتنا إلى تلك النماذج، وأن نقدمها إليهم سهلة بسيطة دون غموض أو تعقيد.

وينبغي أن تكون العربية الميسرة هى اللغة المستخدمة في برامج الطفل والرسوم المتحركة، والعمل على اتساع مساحة الغناء الفصيح لمواجهة طوفان الركاكة والسوقية في الغناء الذي يسْتخدِم مستويات

متدنية من العامية واللهجات المحلية، ويُشيع على ألسنة الناس معجما لغويا لا علاقة له بالتحضر ولا بالصحة اللغوية.

وينبغي الحرص على استخدام اللغة العربية في كل مشاركاتنا وحواراتنا ولقاءاتنا مع الوفود والمؤسسات والمؤتمرات الدولية تدعيما لهيبة لغتنا وتأكيدا للاعتزاز بها.

وهناك جمعيات للمحافظة على اللغة العربية كجمعية التعريب، وجمعية لسان العرب، وجمعية حماة اللغة العربية بالمجلس الأعلى للثقافة التي قامت بمحاولة لفهم الأسباب التي أدت إلى انصراف الأطفال والتلاميذ والطلاب عن حب اللغة العربية، ورأت أن السبيل إلى حبهم لهذه اللغة هو تطوير الكتاب والمعلم وتدريبه تدريبا خاصا، ومزاولة الأنشطة بالمدرسة من أناشيد باللغة الفصحى، وممارسة أنشطة إذاعية ومسرحية وصحفية في المدرسة.

ولغتنا العربية لغة تربة بمفرداتها ومترادفاتها، وينبغي مراعاة إلتزام المعلمين بالتحدث بلغة عربية سليمة وتدريبهم على ذلك، وتطوير كتب النحو والصرف بحيث تقتصر على المبادئ الجوهرية المستعملة، والحرص على توضيحها بأمثلة مشوقة وجذابة، وحبذا لو قسمت مادة اللغة العربية في المناهج التعليمية للمرحلة الثانوية إلى مادتين: إحداهما تسمى الدراسات اللغوية، والأخرى تسمى الدراسات الأدبية، بالإضافة إلى اعتماد خطة ذات جوائز تشجيعية للطلاب على ممارسة القراءة الجهرية، واشتراك جميع الطلاب في الإذاعة المدرسية وإنشاء الأغاني الجماعية باللغة الفصحى، وتخصيص بعض الوقت لقراءة الصحف والمجلات جهريا بالمكتبة، وتعميم مسابقات الخطابة والتعبير الارتجالي، وتشجيع إقامة الفرق

المسرحية في جميع المدارس، وإجراء مسابقات بينها، وتدريب الطلاب على أداء مشاهد تمثيلية مبسطة باللغة الفصحى، واعتبار الخط العربي جزءا من المهارات الفنية التشكيلية ومادة أساسية يقوم بها مدرسون مؤهلون، وجعل الإملاء جزءا لا يتجزأ من مادة اللغة العربية انطلاقا من نتائج البحوث التربوية والنفسية التي تؤكد أهمية الاهتمام باللغة الأم في التعليم الابتدائي، وقصر التعليم في هذه المرحلة على اللغة العربية فقط.

obeikan.com